Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتحركون في الصالة من ناحية إلى ناحية ، في بطء من ينتظر شيئاً ما زال بعيداً. يدسون أيديهم في جيوب بنطلوناتهم أحياناً ، ويدخنون أحيانـــاً أخرى ، ويتطلعون إلى الممرضين والممرضات أحياناً ثالثة. ولكن عيونهم تمتلىء كل الوقت بنظرة ثابتة مفكرة . بدا لي من الذكاء ، ومن حق الزمالة كذلك ، أن أستطلع رأيهم في العملية ، تخيرت منهم من يبدو عليهم الفهم والمعرفة والطيبة . أفضيت إليهم بالأمر ، وسألتهم تقديرهم لخطورة العملية ، واحتمالات نجاحهـا . كل من سألته كان يصغي إلي في اهتمام متكلف ، ثم لا يلبث حتى ينصرف مبتعـداً عني ليستأنف تسكعه في أرجاء الصالة وهو يقول في هدوء غشاش : لا ، بسيطة إن شاء الله .

لم يكن هناك أي مقعد ، فجلست القرفصاء بجوار الحائط عند باب الممر ، وأسلمتها الله . كم من الوقت مر ؟ لا أدري . لكنه كان وقتاً طويلاً جداً ، فتح الباب في نهايته التي بدا أنها لن تأتي .

رائحة ثقيلة، كدخان غير مرئي، انبعثت من الحجرة المفتوحة وملأت الممر . وكأنما من خلال هذه الرائحة نفسها، لا من خلال الباب ، خرج الجراح عابساً، يمسح العرق عن جبهته بظهر كفه ويدلك ذراعي منظاره بأصابعه ، ويمسح مـا وراء أذنيه بسبابته، مسرعاً فيما يشبه الهرب إلى حجرة الأطباء صدمني منظره، وانقبض قلبي . نهضت واقفاً ، لكنه لم يلتفت ناحيتي عندما مر بي ، كأنما لا يراني . تجمدت قدماي في موضعها ، ولم أجرؤ أن ألحق به لأساله .

عادت الرائحة الثقيلة تملأ الممر ، وتجثم فوق كل الأشياء تحاول أن تخنقها . التفت رأسي نحو باب حجرة العمليات . كان مفتوحاً ، وممرض يقف في فتحته، منحنياً إلى أمام ، يمسح جبهته — هو الآخر — بطرف مريلته البيضاء وقد أزاح طاقيته إلى الوراء . على الرغم من لهفتي تقدمت نحوه في حذر محاولاً أن أقرأ حركاته . لم يشجعني أنني كنت أعطيته عشرة قروش قبل بدء العملية ، ووعدته بالحلاوة بعدها . لحني . اعتدل واستدار ليدلف داخل الحجرة . كنت على بعد